مختصر شعب الإيمان

للامام المحدث الحافظ الفقيه المجتهد

ابى بكر احمد بن الحسين البيهقى

صاحب السنن الكبرى

المتوفى سنة ٤٥٨

﴿ تأليف ﴾

الشيخ الامام أبى جعفر عمر القزوينى المتوفى سنه ٦٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والسلام (١) على سيد المرسلين * وخاتم النبيين * وقائد الغر المحجلين * محمد المبعوث الى الخلق أجمعين * وعلى آله الطيبين * وصحبه الطاهرين * وأمته المتقين * وأزواجه أمهات المؤمنين *

وبعد فقد تكرر من سيدنا ومولانا نادر بلاده * وناصح عباده * وعلامة زمانه * وأعجوبة أوانه * شمس الملة والدين * محمد بن القاسم بن أبي البدر بن اللحي المزى الفقيه * المحدث الواعظ * أدام الله توفيقه * وجعل السعادتين صاحبه ورفيقه * عدة مكتوبات من واسط الى بغداد فى السؤال عن عدد شعب الايمان حيث ورد فى صحيح البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) الايمان

---

(١) هكذا بحذف الصلاة ولعلها سقطت من أيدى النساخ

(٢) اعلم أن هذا الحديث رواه البخارى فى صحيحه بلفظ الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان ولم تختلف الطرق عن أبى عامر شيخ شيخ البخارى فى ذلك :وتابعه الحمانى عن سليمان بن بلال :وأخرجه أبو عوانة من طريق بشر بن عمرو عن سليمان بن بلال فقال بضع وستون أو بضع وسبعون وهكذا وقع التردد أيضا فى رواية مسلم من طريق سهيل: ورواه أصحاب السنن

بضع (١) وستون أو بضع وسبعون شعبة (٢) أعلاها أو فأرفعها أو فأفضلها على اختلاف الروايات. قول لااله الاالله وأدناها إماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان * وانه بصدد احاطة علمه بتفصيلها عددا : وتأخر الجواب لأسباب وعوارض *

فحين طال الزمان * وكثر التكرار * أحضر كتاب شعب الايمان للامام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ست مجلدات لنقلها بذاتها فوجدتها متفرقة فى جميعها لم يجمعها أولا فى الخطبة ولا فى المجلد الاول : ثم اعتنى بتفاصيل شروحها لكن فرقها فى جميع الكتاب. فدعته الضرورة الى أن يجمعها من مجموعها . ويجعلها مختصرة كرؤس المسائل : ويقنع باستدلال آية من كتاب الله : أو بحديث

الثلاثة من طريقه. فقالوا بضع وسبعون من غير شك * ولأبي عوانة فى صحيحه من طريق ست وسبعون أو سبع وسبعون . وترجح رواية البخارى بأن العدد فيها متيقن وما عداها فشكوك فيه . وعلى الرواية الثانية درج المصنف .

(١) والبضع بكسر الباء وحكى فتحها لغة * عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث الى التسع كما جزم به القزاز ورجحه الحافظ ابن حجر * وقال ابن سيده الى العشر وقيل من واحد الى تسعة .

(٢) والشعبة بضم الشين هى القطعة والفرقة وهي واحدة الشعب أى أغصان الشجرة والمراد منها فى الحديث الخصلة أو الجزء أى ان الأيمان ذو خصال متعددة * قال القاضى عياض تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد. وفى الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل فى الايمان اه . وقد لخصها الحافظ ابن حجر وأوردها فى الفتح لولا التطويل لذكرتها .

من أصح ماروى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وربما زاد فى بعض الشعب آية أو آيات : أوحديثاً أو كلمات : أوحكاية أو حكايات : أو بيتاً أو أبيات : لم يذكرها * وقد بوبها سبعة وسبعين بابا *

أنبأنا بجميعها وجميع الكتاب المنقول هذا منه جماعة : منهم الشيخ العالم سيد العراق أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر المقرى البغدادى بها : والقاضى أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسى من دمشق قالوا جميعاً أنبأ الشيوخ الرواة أبو محمد الانجب بن أبى السعادات بن محمد بن عبد الرحمن الجامى وأبو العباس أحمد بن يعقوب بن عبد الله المارستانى * وأبو القاسم على ابن الحافظ أبى الفرج عبدالرحمن بن على ابن محمد الجوزى * قالوا جميعا * أنبأ أبو حفص عمر بن احمد بن عمر الزنجانى فى سفر (١) سنة اثنتين وستين وخمس مائة * قال أخبرنى الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الامام الحافظ أبى بكر أحمد ابن الحسين بن على البيهقى قال اخبرنى جدى الامام أبو بكر

ح (٢) وأخبرناها عاليا عدداً مسند الوقت أبو الحسن على بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي أجازة عامة ان لم يكن خاصة . قال أخبرنا حافظ بغداد أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى ومفتى خراسان أبو سعد عبد الله ن أحمد بن عمر الصفار النيسابورى أجازة خاصة : قالا أنبأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى

---

(١) سفر بالتحريك اسم مكان (٢) هذا الحرف علامة التحويل كما فى كتب الحديث

وجماعة : قالوا أنبأنا الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمة الله عليهم أجمعين

قال (**الاول**) الايمان بالله عز وجل لقوله تعالى (والمؤمنون كل آمن بالله) (يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله) ثم ساق فيه حديث أبي هريرة رضى الله عنه المتفق عليه فى الصحيحين * أمرت (١) أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى نفسه وماله الا بحقه وحسابه على الله * وحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه فى صحيح مسلم * من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة .

(**الثانى**) الايمان برسل الله عز وجل صلى الله عليهم أجمعين وسلم لقوله تعالى (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)

ولحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الصحيحين فى سؤال جبرائيل * الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . الحديث

(**الثالث**) الايمان بالملائكة للآية والحديث المذكورين

(**الرابع**) الايمان بالقرآن لقوله تعالى (يا ايها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله) والآية والحديث المذكورين أيضاً

١ ـ البقرة ٢٨٥
٢ ـ النساء ١٣٦

---

(١) بصيغة المجهول فالآمر هو الله تعالى واذا قال الصحابى ذلك فهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وضمير بحقه راجع الى الاسلام المفهوم من قوله لا اله الا الله . وفى رواية لمسلم الا بحقها أى الشهادة وقوله وحسابه على الله . معناه فيما يُسر به من الكفر والمعاصى . فانا نحكم عليه بالاسلام ونؤآخذه بحقوقه بحسب مايقتضيه ظاهر حاله والله سبحانه وتعالى يتولى حسابه

(الخامس) الايمان بأن القدر خيره وشره من الله عز وجل لقوله تعالى (قل كل من عند الله) ولحديث أبي هريرة في الصحيحين «احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا (١) وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده (٢) أتلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال فحج آدمُ موسى *

وبالاسناد المذكور انشدنا الامام أبو بكر البيهقي قال انشدني أبو الفوارس جنيد بن أحمد الطبري

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا * وفي اختيار سواه اللوم والشوم

(السادس) الايمان باليوم الآخر لقول الله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر). قال الحليمي ومعناه تصديق

---

(١) أي أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان

(٢) هذه الكلمة وما شابهها مما يوهم الجارحة الحسية يجب أن تبقى على ظاهرها بدون تأويل ولا تصحيف ولا تحريف. وتؤمن بما جاء في الكتاب والسنة من هذا القبيل . وتفوض معناه الى الباري تعالى. وأنه ليس كمثله شيء واقتد بسلفك الصالح ولا تكن مجسما فتشبه. ولا معطلا فتنفي. ولا جهميا فتأول ولا تبحث في هذا وتجعله شركا تصيد به من أغررته بطلاوة كلامك وشقشقة لسانك لتابيس ابليس عليك وتحسينه لك وتبتغي بذلك إضلال الناس وتشكيكهم في دينهم قال الله تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله * والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)

١ - النساء ٧٨
٢ - التوبة ٢٩

بأن لأيام الدنيا آخراً . وانها منقضية . وهـذا العالم منقض يوماً . فى الاعتراف بانتفائه .اعتراف بابتدائه. اذ القـديم لا يفنى ولا يتغير . وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة. والذى نفس محمد بيده لتقومن الساعة وثوبهما بينهما لا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته (١) من تحتها لا يطعمها : الحديث

(السابع) الايمان بالبعث (٢) بعد الموت لقوله تعالى(زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن) ولقوله تعالى(قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) * ولحديث عمر بن الخطاب فى الصحيح فى حديث الايمان*الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله

(الثامن) الايمان بحشر(٣) الناس بعدما يبعثون من قبورهم الى الموقف لقوله تعالى (الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) * ولحديث عبدالله بن عمر فى صحيح مسلم .يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه (٤) الى انصاف اذنيه

(التاسع) الايمان فى ان دار المؤمنين ومأواهم الجنة .ودار الكافرين ومأواهم النار. لقوله تعالى(من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته

---

(١) اللقحة بكسر اللام وفتحها الناقة القريبة العهد بالنتاج

(٢) البعث إحياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية

(٣) الحشر سوق الناس جميعاً الى الموقف

(٤) الرشح بفتح فسكون العرق لانه يخرج من البدن شيئا فشيئا كما يرشح الاناء المتخلل الاجزاء

١ ـ التغابن ٧
٢ ـ الجاثية ٢٦
٣ ـ المطففين ٤ ـ ٦

فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)* ولحديث ابن عمر فى الصحيحين* ان(١) احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من أهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من أهل النار. فمن أهل النار . يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة .

(العاشر)الايمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى(ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا(٢) يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) *ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين. ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وان يحب المرء لا يحبه الا لله. وان يكره أن يعود فى الكفر كما يكره ان توقد له نار فيقذف فيها *

وبه أنبأنا البيهقى قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت ابا نصر الطوسى يقول سمعت جعفر الخلدى يقول سمعت الجنيد يقول قال رجل لسرى السقطى كيف انت فأنشأ يقول

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الاكباد

وبه أنبأ أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا نصر محمد بن محمد اسمعيل قال سمعت ابا القاسم الشيرازى الواعظ قال سمعت ابادجانة يقول كانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب تقول

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا (٣) محال فى الفعال بديع

١ - البقرة ٨١
٢ - البقرة ١٦٥

---

(١) هذه رواية مسلم

(٢) الانداد جمع ند بالكسر المثل والشريك

(٣) هذه رواية والرواية الأخرى هذا لعمرى فى القياس بديع وهذه أظهر

لو كان حبك صادقاً لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

(الحادى عشر) الايمان بوجوب الخوف(١) من الله عز وجل لقوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين[١]) (فلا تخشوا الناس واخشون[٢]) (واياى فارهبون[٣])(وهم من خشيته مشفقون[٤]) (ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين[٥]) (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب[٦]) (ولمن خاف مقام ربه جنتان[٧]) (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد[٨]) *

ولحديث عدى بن حاتم رضى الله عنه فى الصحيحين. اتقوا النار ولو بشق تمرة * ولحديث انس رضى الله عنه فيهما * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً

وعاتب رجل بعض اخوانه على طول بكائه فبكى ثم قال:

بكيت على الذنوب لعظم جرمى * وحق لكل من يعصى البكاء
ولو كان البكاء يرد همى * لأسعدت الدموع معا دماء

وكان عمر بن عبد العزيز لا يجف فوه من هذا البيت

ولا خير فى عيش امرىء لم يكن له * من الله فى دار القرار نصيب

وسمع أبو الفتح البغدادى هاتفاً يهتف بالشونيزية

وكيف تنام العين وهى قريرة * ولم تدر فى أى المحلين تنزل

فذهب عنه النوم

١ - آل عمران ١٧٥
٢ - المائدة ٤٤
٣ - البقرة ٤٠
٤ - الأنبياء ٢٨
٥ - الأنبياء ٩٠
٦ - الرعد ٢١
٧ - الرحمن ٤٦
٨ - إبراهيم ١٤

---

(١) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ، والحزن غم يلحق من فوات نافع أو حصول ضار. والرهب الخوف والخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصت بالعلماء فى قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)

(**الثانى عشر**) الايمان بوجوب الرجاء (١) من الله عزوجل لقوله تعالى (يرجون رحمته ويخافون عذابه) ان رحمة الله قريب من المحسنين) (قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)(ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

ولحديث أبى هريرة فى الصحيحين. لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ماطمع بجنته أحد .ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد *ولحديث جابر فى صحيح مسلم، لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله * وحديث أبى هريرة فى الصحيحين : يقول الله عز وجل انا (٢) عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ، وذكر الحديث* انشد ابو عثمان سعيد بن اسماعيل

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وان ثوبك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(**الثالث عشر**) الايمان بوجوب التوكل على الله عز

---

(١) الرجاء بالمد الامل وهو تعلق القلب بمرغوب فى حصوله مع الاخذ فى الاسباب. فان لم يأخذ فى الاسباب فطمع وهو مذموم شرعاً ، قال الحافظ ابن الجوزى ان مثل الراجى مع الاصرار على المعصية ، كمثل من رجا حصاد وما زرع . وولدا وما نكح ، نسئل الله التوفيق

(٢) اعلم أن الذكر ليس قاصراً على ذكر اللسان فقط بل يعم الجوارح كلها فذكر اللسان بالثناء* وذكر العينين بالبكاء *وذكر اليدين بالعطاء .وذكر الاذنين بالاصغاء . وذكر البدن بالوفاء . وذكر القلب بالخوف والرجاء . وذكر الروح بالتسليم والرضا

١ ـ الاسراء ٥٧
٢ ـ الاعراف ٥٦
٣ ـ الزمر ٥٣
٤ ـ النساء ٤٨

وجـل لقوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون[1]) (حسبنا الله ونعم الوكيل[2]) (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين[3]) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره[4]) *

ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين فى سؤال أصحابه له عن السبعين الفاً الذين يدخلون الجنـة يرزقون فيها بغير حساب فى حـديث طويل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم هم الذين لا يكتوون (١) ولا يسترقون (٢) ولا يتطيرون (٣) وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال أنا منهم يا رسول الله . فقال أنت

---

(١) أى يكتوى بالنار للمرض وقد جاء النهى عنه فى أحاديث كثـيرة قال ابن الاثير انما نهى عنه من أجل انهم كانوا يعظمون أمره ويرون انه يحسم الداء واذا لم يكو العضو عطب وبطل، فنهاهم اذا كان على هذا الوجه. واباحه اذا جعل سبباً للشفاء لا علة له . فان الله هو الذى يبرئه ويشفيه لا الكى والدواء وهذا أمر يكثر فيـه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل وقيل غير ذلك

(٢) أى يستعملون الرقية وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة وقد جاء فى بعض الاحاديث جوازها، وفى بعضها النهي ، وقد جمع بينهما ان الرقى يكره منها ما كان بغـير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة . وان يعتقد انها نافعة لا محالة . فيتـكل عليها. وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ما توكل من استرقي وما كان بخلاف ذلك لا يكره وقد أمر صلى الله عليه وسلم غير واحد من أصحابه بالرقية. وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم

(٣) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هى التشاؤم بالشئ وقد ورد النهى عنه فأعلمنا الشرع انه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضر .

١ ـ التوبة ٥١
٢ ـ آل عمران ١٧٣
٣ ـ المائدة ٢٣
٤ ـ الطلاق ٣

منهم. ثم قام رجل آخر فقال أنا منهم يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة *وجملة التوكل (١) تفويض الأمر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب، فى الصحيحين أيضاً من حديث الزبير رضى الله عنه لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغنى بها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه

وفى صحيح البخارى من حديث المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه(٢) قال وكان داود لا يأكل الا من عمل يديه وبه أنبأنا البيهقى قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير قال حدثنى الجنيد قال سمعت السرى يذم الجلوس فى مسجد الجامع ويقول جعلوا مسجد الجامع حوانيت ليس لها أبواب. وبه أنبأنا البيهقى باسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك ولاخير فى أمرىء بلادرهم *وبه أنبأنا البيهقى قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال جعفر بن محمد الخواص قال أنبأنا ابراهيم بن نصر المنصورى قال سمعت ابراهيم بن بشار خادم ابراهيم بن أدهم قال سمعت أبا على الفضيل ابن عياض يقول لابن المبارك أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبُلْغة وتراك

---

(١) التوكل عمل القلب فلا ينافى حركة الجوارح خلافا لقوم مافهموا معنى التوكل وزعموا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل. وللحافظ ابن الجوزى كلام نفيس في التوكل ذكر فى كتاب تلبيس إبليس فعليك به فانه انفس كتاب يقتنى. وقد طبعناه حديثا

(٢) وفى رواية بالافراد أى يده

تأتى بالبضائع من بلاد خراسان الى البلد الحرام . كيف ذا وأنت تأمرنا بخلاف ذا فقال ابن المبارك ياأبا على أنا افعل ذا لأصون بها وجهى واكرم بها عرضى . وأستعين بها على طاعة ربى . لا أرى لله حقاً الا سارعت اليه حتى أقوم به فقال له الفضيل يا ابن المبارك ما أحسَن ذا ان تم ذا

(الى ابع عشر) الايمان بوجوب محبة(١) النبى صلى الله عليه وسلم لحديث انس المتفق على صحته . لايؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين *

ولحديث انس فى الصحيحين . ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مماسواهما الحديث * ولحديثه فيهما أيضاً قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة فقال ماأعْدَدْت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صدقة الا انى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت *

(الخامس عشر) الايمان بوجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى (وتعزروه وتوقروه) وقوله (فالذين أمنوا به وعزروه ونصروه) والتعزير ههنا التعظيم * وقوله

---

(١) قال القاضى عياض اعلم انمن أحب شيئاً آثره وآثر موافقته. والالم يكن صادقاً فى حبه وكان مدعياً ، فالصادق فى حب النبى صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه فى عسره ويسره ونشطه ومكرهه ، وشاهد هذاقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ؟

١ ـ الفتح ٩
٢ ـ الاعراف ١٥٧

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً[١]) أى لا تقولوا له يا محمد يا أبا القاسم بل يا رسول الله يا نبي الله. ولقوله (لا تقدموا (١) بين يدى الله ورسوله[٢]) * وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي[٣]) الايات

وبه قال البيهقي وهـذه منزلة فوق منزلة المحبة اذ ليس كل محب معظماً. كمحبة الأب لولده والسيد لعبده من غير تعظيم بخلاف العكس

(السادس عشر) (٢) شح المرء بدينه حتى يكون القذف فى النار أحب اليه من الكفر * لحديث انس المتفق عليه. ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ثم قال وان يكره أن يلقى فى النار أحب اليه من أن يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه *

ولحديث أيضاً فى صحيح مسلم. ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال اسلموا فوالله ان محمداً ليعطى عطاء رجل لايخاف الفاقة* وان كان الرجل يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم ما يريد الا الدنيا. فما يمسى حتى يكون دينه أحب اليه وأعز من الدنيا بما فيها

(السابع عشر) طلب العلم وهو معرفة البارى تعالى. وما جاء من عند الله وعلم النبوة وما يميز به النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره

١ - النور ٦٣
٢ - الحجرات ١
٣ - الحجرات ٢

---

(١) قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا وقوله (لا ترفعوا أصواتكم)، قال: أبو محمد مكى أى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب،

(٢) أى تمسكه بدينه وشدة حرصه عليه

وعلم أحكام واقضية . ومعرفة ما تطلب الأحكام منه كالكتاب والسنة والقياس . وشروط الاجتهاد

والقرآن والحديث مشحونان بفضيلة العلم والعلماء . قال الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)[١] (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط)[٢] (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)[٣] (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)[٤] (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[٥] (انما يتذكر أولو الألباب)[٦]

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة * من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة . وما أجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وحفتهم الملائكة . وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطاء به عمله لم يسرع به نسبه

١ ـ فاطر ٢٨
٢ ـ آل عمران ١٨
٣ ـ النساء ١١٣
٤ ـ المجادلة ١١
٥ ـ الزمر ٩
٦ ـ الرعد ١٩

(**الثامن عشر**) نشر العلم لقوله تعالى (لتبيننه للناس ولا تكتمونه)[١] وقوله (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم)[٢]

ولحديث أبي بكر في الصحيحين انه قال في خطبته بمنى. الا ليبلغن الشاهد منكم الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه * وحديث أبي هريرة في سنن أبي داود من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من النار يوم القيامة *

وروى البيهقي باسناد عن الامام عمر بن عبد العزيز الاموى انه قال من لم يقل كلامه عن علمه كثرت خطاياه ومن عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح * وعن الحارث المحاسبي العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة. والمعرفة تورث الأنابة * وعن ابن سمعدأن من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق *

وعن مالك بن دينار اذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره (١) علمه واذا طلبه لغير العمل زاده كبرا * وعن معروف الكرخي اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الجدل. واذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وعن أبي بكر الوراق من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق . ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق . ومن تفنن في الأمور كلها تخلص .

١ - آل عمران ١٨٧
٢ - التوبة ١٢٢

(١) ى لينه وهذبه وزاده تواضعا

وعن الحسن البصرى رحمه الله. أنه مر عليه رجل فقيل هذا فقيه فقال او تدرون من الفقيه انما الفقية العالم فى دينه الزاهد فى دنياه القائم على عبادة ربه * وعن مالك بن دينار قال قرأت فى التوراة ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل القطر (١) عن الصفا.

وأنشد عن أبى بكر بن أبى داود لنفسه

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وعن أبى عثمان الحيرى الزاهد

وغير تقىٍ يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض

نسأل الله التوفيق للعلم والعمل ونعوذ بجلال وجهه من الخذلان والحرص والأمل

(التاسع عشر) تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه. وحفظ حدوده وأحكامه. وعلم حلاله وحرامه. وتبجيل أهله وحفاظه. واستشعارها يهيج الى البكاء من مواعيد الله ووعيده. قال الله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)[١]. وقال (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين)[٢] * وقال (ولو ان قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً)[٣]،

١ ـ الحشر ٢١
٢ ـ الواقعة ٧٧ ـ ٨٠
٣ ـ الرعد ٣١

وقال النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن عثمان بن

---

(١) القطر بفتح القاف وسكون الطاء المطر واحده قطرة والصفا جمع صفاة وهى الصخرة والحجر الأملس * فانظر الى هذا التعبيه ما أبلغه ولا تكن ممن علم ولم يعمل

عفان رضى الله عنه افضلكم أو خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وقال فيما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى. تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الأبل فى عقلها ، وقال فيما رواياه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .لا حسد (١) الا فى اثنتين رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به أناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار

وقال فيما رواه مسلم عن عمر رضى الله عنه * ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين ،

(العشرون) الطهارات(٢) لقوله تعالى (إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) الآية

ولحديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه فى صحيح مسلم *الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان . وسبحان الله والله أكبر تملآن أو تملأ مابين السماء والارض والصلوة نور . والصدقة برهان . والصبر ضياء . والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها

ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى مسلم أيضا * لايقبل الله عز وجل صلوة بغير طهور ولا صدقة من غُلول (٣) *

١ ـ المائدة ٦

---

(١) أى ليس حسد لايضر الا الخ وهو المسمى غبطة وهى أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه

(٢) جمع طهارة وهى مصدر جمعها باعتبار أنواعها

(٣) الغل الخيانة فى المغنم. والسرقة من الغنيمة قبل القسمة. وقد يراد به معنى أعم من ذلك كالحقد والشحناء

ولحديث حسن عن أبي كبشة السلولي عن ثوبان رضي الله عنه * استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن * روى الحليمي عن يحيى بن آدم في قوله * الطهور شطر الايمان * لأن الله تعالى سمى الصلوة ايمانا فقال (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلوتكم الى بيت المقدس ولايجوز الصلوة الا بالوضوء فهما شيئان . كل واحد منهما نصف الاخر .

(الحادي والعشرون) الصلوات الخمس لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم[1]) أي صلوتكم وقوله (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة[2])وقوله (إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا[3])

ولحديث جابر رضي الله عنه في صحيح مسلم * ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك (١) الصلوة *

---

(١) دل هذا الحديث وأمثاله على خروج تاركي الصلاة من الدين وعدم اتصافهم به * وانظر الى غالب أهل زماننا كيف ترك الصلاة ولا أظن أنه كسل منهم . بل اعتقاد أنها ليست من الدين * ولربما سخروا من فاعليها وهزؤا به ، ولاسيما من تخرج من المدارس العالية . ودرس كتب الطبيعة ومذهب الماديين فانه أشد سخطا . وأسرع تجاهراً بعداوته . واللوم كله في ذلك يرجع الى علماء الدين وأئمته . لانهم لو تقربوا الى الأمراء وبينوا لهم ما ينشأ عن ترك الصلاة من المفاسد المضرة بالهيئة الاجتماعية والمصالح العمومية . بدليل قوله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وطلبوا المساعدة منهم ، لأخذوا بيدهم وأعانوهم على مطلبهم . ولو اعتنى رؤساء العلم والدين بارسال خطباء ووعاظ الى البلاد والقرى يرشدون الناس الى ذلك . ويحثونهم على التمسك بدينهم وإظهار شعائره . ويلقنونهم العقائد الصحيحة . والمسائل الراجحة . والدلائل

١ ١ ـ البقرة ١٤٣
٢ ـ البقرة ٤٣
٣ ـ النساء ١٠٣

وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين ، قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ، أى الاعمال أحب الى الله ، قال الصلوة لوقتها ، قلت ثم أى ، قال * بر الوالدين ، قلت ثم أى ، قال الجهاد فى سبيل الله ، قال وحدثنى بهن ولواستزدته لزادنى *

وحديث ابن عمر فيهما * صلوة الجماعة أفضل من صلوة الفذ (١) بسبع وعشرين درجة *

وحديث عثمان رضى الله عنه فى صحيح مسلم *ما من امرئ مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضؤها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، مالم يأت كبيرة وذلك الدهر كله ،

وبه قال البيهقى وليس فى العبادات بعد الايمان بالله الرافع للكفر عبادة جل وعلا (٢) ايمانا . وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركها كفرا الا الصلوة

(الثانى والعشرون) الزكاة ، لقوله تعالى (وماأمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك

الشرعية والعقلية . لساد الدين وظهرت معالمه. لكنهم تساهلوا . وعن الأهم أعرضوا ، والى الوظائف والمرتبات جنحوا ، والى الذين ظلموا ركنوا . أنى يظهر الدين والعلماء ساكتون ، نسأل الله السلامة

(١) الفذ المنفرد

(٢) هكذا الاصل والتركيب غير منتظم والصواب أجل وأعلى إيمانا سمى الخ